الحياة الطيّبة
السنة 27
العدد 54 - 55
صيف-خريف 2023م
ملف العدد

حقيقة الإنسان من منظور القرآن الكريم وأثرها على العلوم الإنسانيَّة في فكر العلَّامة مصباح اليزدي رحمه الله

محمّد علي محيطي أردكان[1]
راضية ميرحسيني[2]

مُستَخْلَص

تعتبر أسلمة العلوم الإنسانيّة من أهمّ القضايا الراهنة عند العلماء والمفكّرين المسلمين. ممّا لا شكّ فيه أنّه إذا كان العلم مبنيًّا على أسسٍ غير دينيّة، فلا يمكن وصفه حقًّا بأنّه «إسلاميّ»؛ لأنّه لا يتوافق مع مبادئ الإسلام. يبدو أنّ أهمّ المبادئ من بين مختلف مبادئ العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة هي الأسس الأنثروبولوجيّة لهذه الفئة من العلوم. لقد حاول المؤلِّف باختيار الأساس الأوّل من هذه الأسس، شرح حقيقة الإنسان من منظور القرآن الكريم بمنهجٍ وصفيٍّ وتحليليٍّ، وتوضيح تأثيره على العلوم الإنسانيّة بناءً على وجهة نظر المفسِّر المعاصر للقرآن الكريم العلَّامة مصباح اليزدي رحمه الله. ووفقًا للنتائج الحاصلة يمكن القول إنَّه على الرغم من أنَّ أساس «حقيقة الإنسان» ليس له تأثيرٌ مهمّ يُذكر على الأبعاد الوصفيّة للعلوم الإنسانيّة، لكنَّه يؤثّر بوضوح على الأبعاد التوجيهيَّة للعلوم الإنسانيَّة، وهي تقويم الظواهر الإنسانيّة وتوجيهها والتحكّم فيها.

(1) باحث في الفكر الإسلاميّ، من إيران.
(2) باحثة في الفكر الإسلاميّ، من إيران.

كلمات مفتاحيّة:

العلوم الإنسانيّة، الأنثروبولوجيا، حقيقة الإنسان، القرآن الكريم، آية الله مصباح اليزدي.

مقدّمة:

أسلمة العلوم الإنسانيّة هي واحدة من أهمّ المناقشات الحاليّة في العالم الإسلامي. وتوجد مناهج مختلفة في مجال تعريف أسلمة العلوم الإنسانيّة وعرض حلول لأسلمتها. في الوقت نفسه، لا شكّ في أنّه إذا كان العلم قائمًا على أسس غير دينيّة، فلا يمكن وصفه بأنّه «إسلاميّ»؛ لأنّه لا يتوافق مع الأسس الإسلاميّة. يبدو أنّ أهمّ الأسس بين مختلف أسس العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة هي الأسس الأنثروبولوجيّة لهذه الفئة من العلوم. والتي يحاول المؤلِّف البحث عن الأسس الأنثروبولوجيّة الإسلاميّة للعلوم الإنسانيّة واستخراجها من كتاب الإسلام السماويّ الأبديّ، أي القرآن الكريم، وشرحها بناءً على منظور المفسِّر المعاصر للقرآن الكريم آية الله مصباح يزدي، ليظهر كيف أنّ هذه الفئة من الأسس تؤثّر على العلوم الإنسانيّة. يعود اختيار هذه الشخصيّة العظيمة للعالم الإسلاميّ إلى حقيقة أنّه، من ناحية، عبّر عن مواضيع واسعة النطاق في مجال تفسير القرآن الكريم، ومن ناحية أخرى، بحث في مختلف العلوم الإنسانيّة وألّف مجموعة من الكتب الرائدة والمفيدة جدًّا، مضافًا إلى أنَّ لديه وجهة نظر خاصّة حول العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة، وقد طوّر وجهة النظر هذه من خلال عرض الفلسفات المضافة.

مكانة الأنثربولوجيا في العلوم الإنسانية:

تتمتّع الأنثروبولوجيا بمكانةٍ متميّزةٍ في العلوم الإنسانيّة. وباختصارٍ: يمكن اعتبارها مركزًا لجميع العلوم الإنسانيّة. الالتفات إلى الأمور الآتية يبيّن أهمّيّة هذه الدراسة وضرورتها وسبب اختيار الموضوع بالتركيز على

قيد (الإسلاميّ) في عبارة «العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة»، وبالتركيز على آراء مرجع وأستاذ الفكر (أي العلامة مصباح اليزدي)[1]:

1. مواجهة المجتمعات الإسلاميَّة للتحدِّيات والأضرار المدمِّرة للعلوم الإنسانيَّة الغربيَّة.
2. تأكيد العديد من المفكِّرين الإسلاميِّين على أسلمة العلوم الإنسانيّة.
3. علاج الهاجس المشترك بين العلم والدين ودراسة قسم مهمّ من العلاقة بينهما.
4. ضرورة عرض بحوث العلوم الإنسانيّة على الآيات والروايات؛ للتحقّق من اعتبار النتائج التي تمّ الحصول عليها أو الحصول على التأييد فيما إذا لزم الأمر.
5. إظهار ابتناء العلوم الإنسانيّة بشكل عامّ على أسس مختلفة بالرجوع إلى القرآن الكريم، والتأكيد على الأسس الأنثروبولوجيّة للعلوم الإنسانيّة بصورة عامّة، وعلى حقيقة الإنسان بشكل خاصّ.
6. الأثر الكبير للموضوع قيد البحث في تعزيز أسس الفكر الإسلاميّ وتطبيقاتها في أسلمة العلوم.
7. توفير الأرضيَّة لفحص معدّل نجاح العلوم الإنسانيَّة الموجودة في انسجامها مع الأسس الإسلاميّة.
8. إجابة ضمنيّة على بعض الاعتراضات في مجال العلوم الإنسانيَّة الإسلاميَّة
9. عرض معيار للتحقُّق من صحَّة الآراء المقدَّمة أو التي يمكن تقديمها في مجال أسلمة العلوم الإنسانيّة.

ويمكن القول إنّ أهمّ أهداف هذا البحث هي:

(1) خامنئي، علي: خطاب بيانات في اجتماع جمع من طلاب الجامعات، بتاريخ 1401/02/06هـ.ش.

أ. معرفة وتعريف الأبعاد المختلفة للحقيقة الإنسانيّة.

ب. تنقيح الأسس المستخرجة بناءً على معيار «التأثير الأكثر على العلوم الإنسانيّة».

ج. شرح كلّ واحد من الأسس، وبيان تأثيرها في العلوم الإنسانيَّة الإسلاميَّة بصورة مختصرة، وتقديم توثيقها القرآنيّ بناءً على آراء آية الله مصباح يزدي.

على الرغم من أنَّ موضوع البحث الذي يحمل العنوان نفسه ليست له سابقة، لكنَّه من خلال بعض الكتب والمقالات، يمكن العثور على قائمةٍ من أسس العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة. في الوقت نفسه، تختلف هذه الأعمال في عديد الأسس وفي تفسيرها أحيانًا. مضافًا إلى ذلك، وعلى أساس بحث المؤلّف، لم تحقّق أيّ من الأعمال الموجودة حقيقةَ الإنسان وتأثيرها في العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة بالتركيز على آيات القرآن الكريم من منظور آية الله مصباح. أضف إلى ذلك أنّه قلّما شُرِحَ نوع تأثير مبنى «حقيقة الإنسان» على جوانب مختلفة من العلوم الإنسانيّة، الأعمّ من أبعادها الوصفيّة والتوجيهيّة، مع ذلك كلّه، لا يخفى أنّ بعض المحقّقين كتبوا في هذا المجال بصورة عامّة يمكن عرض أهمّها:

أ. **كتب:**

- فلسفة التربية والتعليم الإسلاميّ. (مجموعة من المؤلفين، 1390ش).
- أسس العلوم الإنسانيَّة الإسلاميَّة. (أحمد حسين شريفي، 1393ش).
- أسس العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة من منظور آية الله مصباح اليزدى. (مجموعة من المؤلّفين، 1397ش).

ب. **أطروحات:**

- العلاقة بين العلم والدين من منظور العلَّامة مصباح. (محمد على محيطى اردكان، 1390ش)

- دراسة في أسس العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة من منظور الآيات والروايات. (مرتضى طهماسبى پور، 1398ش).

ج. **مقالات:**

- أسلمة العلوم في ضوء مبانى القرآن الكريم. (حيدرى فر وعالى‌نژاد، 1394ش، ص37-64).
- مجالات تأثير الأنثروبولوجيا في مجال العلوم الإنسانيّة. (محمد على محيطى اردكان، 1399ش، ص25-44).
- الأسس الأنثروبولوجيّة للعلوم الإنسانيّة الإسلاميّة في القرآن الكريم. (كريمى بنادكوكى، 1396ش، ص231-262).

عمومًا، إنّ موضوع الأسس الأنثروبولوجيّة للعلوم الإنسانيَّة الإسلاميّة من منظور القرآن الكريم يُبتنى على معرفةٍ عامَّةٍ بالعلوم الإنسانيّة من جهة، ويعتمد على معرفةٍ موجزة بالآراء الموجودة في مجال أسلمة العلوم الإنسانيّة من جهةٍ أخرى. وتُناقَش أسس العلوم بشكل عامّ في الفلسفات المضافة؛ لذلك فإنّ البحث الحاليّ أو على الأقلّ جزء منه مرتبط بفلسفة العلوم الإنسانيّة. كما أنّ دراسة هذه المسألة تتطلّب الرجوع إلى الآيات والاستشهاد بالأدلّة النقليّة المرتبطة بها، ولا يمكن القيام بذلك إلّا من خلال التعرّف على تخصّصاتٍ، كالتفسير وعلوم الحديث؛ لذلك يعتبر البحث الحاليّ بحثًا متعدّد التخصّصات. ومن الجدير ذكره أنّه من أجل استخراج وجهة نظر آية الله مصباح وشرحها، جرى استخدام مجموعة أعماله بشكلٍ مباشر وتنظيمها بناءً على نظام تفكيره.

أوّلًا: المفاهيم:

1. الأسس الأنثروبولوجيّة:

المقصود من الأسس في هذا البحث هى القضايا الخبريّة الحاكية عن

الواقع التي تعدّ بديهيّةً أو تمَّ إثباتها في علومٍ أخرى، وبشكلٍ ما تتقدّم منطقيًّا على العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة، وتستعمل في معالجة مسائل العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة. بالطبع، قد تكون هناك علاقة طوليّة بين الأسس نفسها، أي أنّ قبول أساس واحد هو مقدّمة لقبول الأسس الأخرى. في هذا البحث، من بين الأسس الأنثروبولوجية للعلوم الإنسانيّة، أشرنا إلى الأسس الأقرب إلى «الحقيقة الإنسانيّة». كما أنّنا بدلًا من وضع القضايا الخبريّة في العناوين اخترنا عنوانًا مختصرًا، واستخدمناه للإشارة إلى تلك القضايا، ونطلق عليها «الأساس» أيضًا بناءً على هذه المناسبة.

2. حقيقة الانسان:

المقصود من حقيقة الإنسان في هذه الدراسة هو ما تبتني عليه إنسانيَّة الإنسان. وبناءً على ذلك، يؤخذ في الاعتبار تركيب الإنسان من الروح والبدن ولامادّيّة الروح من منظور القرآن الكريم. ثمّ يأتي تعريف الروح غير المادّيّة باعتبارها الجزء الأصليّ والخالد من الوجود البشريّ. بناءً على ذلك، فإنّ الخصائص الأخرى للإنسان، بما في ذلك إرادته الحرَّة، وطبيعته البشريَّة المشتركة، والكرامة الذاتيَّة، وما إلى ذلك، خارجة عن نطاق البحث.

3. العلوم الإنسانيّة وأبعادها:

العلوم الإنسانيّة التي تعدّدت معانيها في العصور التاريخيَّة، وأشير إليها بمصطلحاتٍ مختلفة، وفق تقسيمٍ شهير، فهي قسيم العلوم المرتبطة بالجماد والحيوانات، وتعني العلوم المرتبطة بالبشر. تتناول هذه الفئة من العلوم الفكر البشريّ، بمعنى أنّ متعلّق هذه العلوم يرتبط مع الفكر البشريّ[1].

(1) أمانة مؤتمر المباني الفلسفية للعلوم الإنسانية: «جستارهايى در فلسفه علوم انسانى از ديدگاه حضرت علامه آيت الله مصباح يزدى» [مدخل في فلسفة العلوم الإنسانية من منظور العلّامة مصباح اليزدي]، لا ط، قم، مؤسّسة الإمام الخميني للتعليم والبحث، 1389، ص 20).

يُقصد بالعلوم الإنسانيّة في هذا البحث مجموعة من العلوم، يُركّز كلّ منها على التحقيق في الأنشطة البشريّة الفرديّة والاجتماعيّة، لكونها نشاطًا بشريًّا، من أجل وصفها وتبيينها وتفسيرها وتقويمها والتحكّم فيها. وفقًا لهذا التعريف، تشمل العلوم الإنسانيّة فئتين من المناقشات؛ الفئة الأولى هي الموضوعات التي تحكي الواقع بشكلٍ مباشر وتوضح ماهية وكيفيَّة وكمِّيَّة وقيمة الظاهرة أو الظواهر البشريَّة، والفئة الثانية هي الموضوعات التي تبيِّن -بمساعدة نتائج الفئة الأولى- ما يجب وما لا يجب من الأفعال، وتقدِّم التوصيات والتعليمات اللازمة من أجل تحقيق هدفٍ معيَّن. تسمَّى الفئة الأولى من الموضوعات بـ «العلوم الإنسانيَّة الوصفيَّة»، وتسمَّى الفئة الثانية بـ «العلوم الإنسانيّة المعياريَّة (التوجيهيَّة)».

4. العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة:

عُرِضَت آراءٌ مختلفة حول العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة وأسلمة العلوم الإنسانيّة. نفى البعض ذلك لأسبابٍ غير مبرَّرة، وتوجد خلافات في الرأي بين موافقي العلوم الإنسانية الإسلاميّة أيضًا. بالطبع، ليس الأمر هو أنّ المفكّرين المعنيّين في هذا المجال قد استخدموا دائمًا مصطلح العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة، لكنّهم بحثوا أحيانًا تحت عنوان العلوم الدينية. على سبيل المثال، يعتبر الغزالي أنَّ العلم الإسلاميّ هو العلم الذي أكَّده الإسلام[1]. العلوم التفسيريَّة لتعاليم الكتاب والسنَّة، والعلوم المفيدة والمطلوبة للمجتمع الإسلاميّ، وعلوم علماء المسلمين، والعلوم المتعلِّقة بالقضايا والمسائل الإسلاميَّة، والعلوم المستمدَّة من النصوص الإسلاميَّة، والعلوم المبنيَّة على مصادر المعرفة المعتمدة في الإسلام (القرآن والسنَّة والعقل المنسجم مع الدين)، والعلوم المبنيّة على الأسس الإسلاميّة، والعلوم المتعلِّقة بتفسير الإرادة الإلهيَّة (تفسير أقوال الله وأفعاله)، والعلوم

(1) الغزالي، محمَّد بن محمَّد: إحياء علوم الدين، تحقيق: سيِّد عمران، لا ط، قاهرة؛ قم المقدَّسة، دار الحديث، 1425هـ.ق، ج1، ص28-37.

المستمدَّة من النصوص الدينيّة باستخدام طريقة الاجتهاد، والعلوم القائمة على منهج البحث الإسلاميّ، هى أمثلة على الآراء المختلفة حول العلوم الدينيّة[1]. ما هو مهمّ بشكلٍ خاصّ في هذا البحث هو أنه وفقًا لكلٍّ من التعريفات المذكورة، لا يمكن أن يكون العلم دينيًّا إلّا إذا كان متوافقًا مع المبادئ والأسس الإسلاميّة أو على الأقلّ غير منافٍ.

5. آيت الله مصباح ﵀:

كان آية الله محمَّد تقي مصباح يزدي (1313هـ.ش – 1399هـ.ش) خبيرًا في العلوم الإسلاميّة المختلفة مثل الفقه والأصول والتفسير والفلسفة والكلام الإسلاميّ. فبحث بمعرفته الدقيقة بمتطلّبات واحتياجات عصره في قضايا العلوم الإنسانيّة، وقدّم أفكارًا مبتكرة للمجتمع العلميّ. وكان من أهمّ أعماله تدريب القوى البشريّة في مختلف مجالات العلوم الإسلاميّة والإنسانيّة، ولهذا الغرض أنشأ وأدار العديد من المعاهد الحوزويَّة والجامعيَّة. في النصف الثاني من الخمسينات، تولَّى مسؤوليَّة قسم التعليم في مؤسَّسة «در راه حق» ثمّ في الستينات (عام 1366هـ.ش) أسس «بنياد فرهنگى باقر العلوم ﵇»، باعتبار حاجة خرّيجي الدورات التعليميَّة لمؤسَّسة «در راه حق» لمواصلة تعليمهم في مختلف مجالات العلوم الإنسانيّة، ولغرض الدراسة المقارنة بين نظريَّات المدارس المختلفة بنظريَّة الإسلام في كلٍّ من تلك التخصّصات أيضًا. وبعد انتصار الثورة الإسلاميَّة جرى إنشاء «دفتر همكارى حوزه ودانشگاه» بهدف التعاون بين الحوزة العلميَّة بقمّ ومقرّ الثورة الثقافيَّة. والآن يقوم هذا المركز بعنوان «پژوهشگاه حوزه ودانشگاه» بإجراء البحوث والدراسات في مختلف مجالات العلوم الإنسانيّة، وكما اعتبر إنشاء مؤسَّسة جديدة أمرًا ضروريًّا في ضوء استقبال

(1) شريفي، أحمد حسين: مبانى علوم انسانى اسلامى [مباني العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة]، لا ط، طهران، آفتاب توسعه، 1393هـ.ش، ص171-216.

الطلاب للبرامج وتقدُّم الشؤون التعليميّة والبحثيّة لـ «موسسه در راه حق» و«بنياد فرهنگى باقر العلوم عليه السلام» ومن أجل تطوير أنشطة الطلاب في مختلف المجموعات التعليميّة والبحثيَّة، أُنشئت مؤسّسة باسم مؤسسة الإمام الخمينيّ للتعليم والبحوث. تهتمّ هذه المؤسّسة بمسألة أسلمة العلوم الإنسانيّة وتحاول تقديم العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة.

ثانيًا: رؤية آية الله مصباح يزدي في العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة ودور الأنثروبولوجيا فيها:

بحسب وجهة نظر العلَّامة مصباح في أسلمة العلوم الإنسانيّة، يلزم بيان أسس العلم وإثباتها بعد معرفة أضرار العلوم الإنسانيّة الغربيّة ونقد أسسها[1]. تحتلّ الأسس الأنثروبولوجيَّة، ومن بينها أساس «حقيقة الإنسان» مكانةً خاصَّة.

ووفقًا لوجهة نظر العلَّامة مصباح، فإنَّ بداية الحركة في اتِّجاه أسلمة العلوم تتطلّب شرحًا ونقدًا للعلوم المتداولة وإثباتًا لوجهات نظر صحيحة ورصينة مبنيّة على أسسٍ صحيحة. إنّ جميع الانتقادات التي أُثيرت ليست متساوية، فبعضها يتعلَّق بقضايا ثانويَّة وفرعيّة وبعضها الآخر موجَّه إلى قضايا أوَّليَّة ورئيسة، وكلّ هذه الانتقادات ضروريَّة لأسلمة العلوم وإرساء وجهات النظر الصحيحة. فالخطوة الأولى في أسلمة العلوم هى نقد العلوم غير الصحيحة، وهي كالآتي:

1. نقد العلوم الموجودة:

إنَّ مقدمة إنتاج العلوم الدينيَّة أو أسلمة العلم هي نظرة نقديَّة لتلك العلوم ونظريَّاتها وإنجازاتها في نفس الإطار المحدد في هذه العلوم نفسها.

(1) مصباح اليزدي، محمَّد تقي: انسان شناسى در قرآن [الأنثروبولوجيا في القرآن]، تدوين: محمود فتحعلي، لا ط، قم المقدَّسة، مؤسَّسة الإمام الخمينيّ للتعليم والبحث، 1392هـ.ش، ص237-241.

أ. **النقد الداخليّ:**

الطريقة الأسهل والأكثر قابليّة للتحقيق في التعامل مع العلوم الموجودة هي أن نتائج أبحاثها تخضع للبحث النقديّ بنفس المناهج والمبادئ المقبولة من قبل أنفسهم، بحيث يجري الكشف عمّا إذا كانت وفق تلك المبادئ والمناهج أم لا. يمكن في هذا المجال الكشف عن عدم الالتزام بالمبادئ والأسس في بعض الأبحاث العلميَّة التي قام بها المفكّرون.

من ناحية، يمكن أن يشير عدم الالتزام هذا إلى إهمال بعض المفكِّرين في الاستخدام الصحيح للمناهج والمبادئ التى تمّ إثباتها. ومن ناحيةٍ أخرى، من الممكن أن يكون عدم الالتزام هذا تأكيدًا على عدم كفاية وعدم فعاليّة المبادئ والأسس المذكورة أعلاه، والتي سيتم انتقادها في هذه الحالة كأساس لاتخاذ إجراءات لإعادة النظر فيها وتعديلها. هذه الانتقادات أدّت في بعض الأحيان إلى تطوُّرات أساسيَّة في التنظير العلميّ، ويمكن ملاحظتها في جميع المجالات العلميّة. يحقّ للمفكّر المسلم، كأيّ مفكّر آخر، في أن ينتقد نتائج زملائه على جميع المستويات، ولا ينبغي اتّهامه بسبب انتقاد نظريّة أو مدرسة في أحد الأمور الطبيعيّة أو العلوم الإنسانيّة، بل يجب تشجيعها والثناء عليها بسبب اتّجاهه البحثيّ والعلميّ.

ب.**النقد الأساسيّ:**

تستند العلوم إلى أسس ومبادئ مقبولة في إثبات أو إبطال القضايا ذات الصلة. تبدأ هذه المبادئ من الأسس المعرفيّة وتنتقل إلى الأسس الأنطولوجيّة والأنثروبولوجيّة والقيميَّة واللاهوتيّة. من أجل انتقاد إنجازات العلم، يجب أوَّلًا وقبل ّكل شيء دراسة أسسها المختلفة وانتقادها بعناية.

2. **تبيين وإثبات أسس العلم:**

الخطوة التالية لإنتاج العلوم الإسلاميّة أو أسلمة العلوم هي بناء مبادئ تلك العلوم على أساسٍ متين. نظرًا إلى أنَّ هذه المقالة تتعامل مع جزءٍ

من الأسس الأنثروبولوجيَّة، فإنّنا نوضح فقط هذه الفئة من الأسس. تدرس العلوم الإنسانيّة حالات وسلوكيّات البشر، فتقدِّم توصيات وتوجيهات في مجال الأخلاق والاقتصاد والسياسة وقضايا الأسرة وما إلى ذلك. من الواضح أنَّه قبل البحث في هذه الفئة من العلوم، مضافًا إلى إثبات الأسس المعرفيّة والأنطولوجيّة، يجب إجراء البحث في مجال الأنثروبولوجيا من أجل معرفة حقيقة الإنسان.

إنَّ علاج مشاكل الأنثروبولوجيا قبل تناول مسائل العلوم الإنسانيّة ضروريٌ من جانبين:

أ. **أوَّلًا:** يمكن تبيين الظواهر والعلاقات الإنسانيّة بمعرفة حقيقة الإنسان الصحيحة، وأبعاده الوجوديّة، والجوانب الرئيسة والثانويَّة لوجوده وقدراته.

ب. **ثانيًا:** تتطلّب العلوم الإنسانيّة المعياريّة معرفةً كاملةً بحقيقة الإنسان ومصيره، كما أنَّ العلوم الإنسانيَّة التوجيهيَّة تعتمد على النظام القيميّ، وهو بدوره يبتني على معرفة حقيقة الإنسان، وهي تبحث في مجال الأنثروبولوجيا[1].

3. دور الأنثروبولوجيا في رؤية العلَّامة مصباح حول العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة:

يعتبر دور الإنسان في ظهور وتطوير وجهات نظر مختلفة في العلوم الإنسانيّة، من أهمّ مجالات البحث في فلسفة العلوم الإنسانيّة. ويمكن الإذعان بسعة نطاق مباحث فلسفة العلوم الإنسانيّة وضرورة كلّ واحد من الأسس الفلسفيّة للحصول على العلوم الإنسانيَّة المبتنية على الواقع، بإلقاء نظرةٍ مختصرةٍ على المبادئ والأسس الفلسفيّة للعلوم الإنسانيّة. وعلى الرغم من أنَّ الأسس المعرفيّة والأنطولوجيّة للعلوم الإنسانيّة -من

(1) مصباح اليزدي، محمَّد تقي: رابطه علم ودين [العلاقة بين العلم والدين]، تحقيق وتدوين: علي مصباح، لا ط، قم المقدَّسة، مؤسَّسة الإمام الخمينيّ للتعليم والبحث، 1392هـ.ش، ص237-253.

وجهة نظرٍ منطقيّة- تحظى بالأولوية، ولكن بالنظر إلى اتّساع الموضوعات المبحوثة فيها في هذين المجالين، يبدو أنَّ مجال الأنثروبولوجيا له أولويَّة أكبر، وخاصَّةً بالنظر إلى أنّ موضوع العلوم الإنسانيّة هو الإنسان وأفعاله.

وفقا لرؤية آية الله مصباح، الأنثروبولوجيا هو محور جميع العلوم الإنسانيّة، فالإنسان وأبعاده الوجوديَّة هو الأساس المشترك بين جميع فروع العلوم الإنسانيّة. وبمعنى آخر، في جميع العلوم الإنسانيّة، تبحث «ماهيَّة الإنسان» لتكون مقدّمة للبحث في أبعاد الإنسان الوجوديّة؛ لذلك وفقًا لحاجة كلّ من العلوم الإنسانيّة إلى معرفة الإنسان، فإنَّ وجود قسم -يسمى «الأنثروبولوجيا»- في جميع فروع العلوم الإنسانيّة يبدو أمرًا منطقيًّا[1].

هناك علاقة بين الأنثروبولوجيا والعلوم الإنسانيّة بحيث إنَّنا في الأنثروبولوجيا نسعى لإثبات أنّ الإنسان له أبعاد عديدة ومتنوِّعة، مثل المادّيّة والروحيّة والفرديّة والاجتماعيّة والدنيويّة والأخرويّة، وما إلى ذلك، ويدرس كلّ علم تفاصيل كلّ واحدٍ من هذه الأبعاد، ما يؤدِّي إلى ظهور علوم جديدة، وقد تختلف مناهج هذه العلوم عن بعضها. وتسمّى مجموعة هذه العلوم بالعلوم الإنسانيّة بسبب أنّنا نناقش كلّ بُعدٍ من الأبعاد الإنسانيّة على حِدة. يجب على أيّ باحث يحاول العمل في فرعٍ معيَّنٍ من العلوم الإنسانيَّة أن يعرف أنَّه فقط بسبب عدم القدرة على اكتساب الخبرة في جميع العلوم الإنسانيّة، يتعامل كلّ علمٍ مع مجالٍ ما ويبحث هذا البعد المحدّد بشكل كامل؛ لذلك فإنّه، أولاً وقبل كلّ شيء، من الضروريّ الحصول على نظرةٍ عامَّةٍ عن الإنسان، ومن ثمَّ معرفة أيٍّ من هذه التخصّصات يرتبط بأيٍّ من أبعاد وجود الإنسان، وكيف يؤدِّي مجموع هذه العلوم إلى ظهور الكلّ، وكيف يمكن أن يكون لها تأثير على

(1) مصباح اليزدي، محمَّد تقي: پيش نيازهای مديريت اسلامی، تحقيق وتدوين: غلام رضا متّقي فر، ط5، قم المقدَّسة، منشورات مؤسَّسة الإمام الخمينيّ للتعليم والبحث، 1394هـ.ش، ص15.

نموّ الكلّ وتطوّره؛ ولهذا السبب، من الضروريّ وجود علمٍ شاملٍ يسمّى الأنثروبولوجيا[1].

استنادًا إلى التعريف المتقدّم للعلوم الإنسانيّة، يمكن اعتبار أنّ لهذه الفئة من العلوم بُعدَين: وصفيّ ومعياريّ (التوجيهيّ). العلوم الإنسانيّة الوصفيَّة هي علوم إنسانيَّة تُناقِش الأفعال البشريَّة، سواء أكانت حاليَّة أم مستقبليَّة، من أجل توفير أساس لتخطيط الجانب التوجيهيّ من العلوم الإنسانيّة ودراسته. تسمّى العلوم الإنسانيّة بالاعتبار الثاني العلوم الإنسانيَّة الإلزاميَّة أو المعياريَّة أو التوجيهيَّة. بالنظر إلى أنّ للعلوم الإنسانيّة (سواء أكانت وصفيّة أم توجيهيّة) وظائف خاصَّة، فمن الممكن إظهار تأثير الأسس الأنثروبولوجيَّة في كلّ وظيفة. مضافًا إلى ذلك، وبلحاظٍ آخر، يمكن أن تكون ركائز العلوم الإنسانيّة محور المناقشة في هذا القسم، ويظهر تأثير الأسس الأنثروبولوجيَّة في موضوع العلوم الإنسانيّة ونطاقها ومنهجها وهدفها. نحاول في هذا القسم استنتاج الأسس المتعلِّقة بحقيقة الإنسان من القرآن الكريم، بناءً على رأي العلامة مصباح ﷺ، وبيان تأثيرها في العلوم الإنسانيّة:

ثالثًا: تحليل حقيقة الإنسان من منظور القرآن الكريم وتأثيره على العلوم الإنسانيَّة:

إنّ معرفة الإنسان وأفعاله هي أهمّ رسالة في العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة، فمن خلال معرفة أبعاده الوجوديَّة يمكن للإنسان أن يُوَجِّه أفكاره وميوله للوصول إلى كماله الحقيقيّ، ولا يمكن تقييم تبيينٍ صحيح من أفعال الإنسان (المستمدّة من معارفه وميوله) دون الالتفات إلى الأبعاد الوجوديَّة المختلفة للإنسان. مع الأنثروبولوجيا، يمكن للمرء أن يدرك مسار

(1) مصباح اليزدي، محمَّد تقي: جزوة جامعه شناسى [كتيِّب في علم الاجتماع]، لا ط، قم المقدَّسة، دفتر همكارى حوزه ودانشگاه، لا ت، ج4، ص17-18.

الإنسان الصاعد والهابط، فالعلوم الإنسانيّة الإسلاميّة هي وسيلةٌ لتحقيق الكمال البشريّ في الدنيا والآخرة، ومن ثم يجب على المرء أن يعرف أبعاد الوجود الإنسانيّ بشكلٍ صحيح. نحاول في هذا القسم استخراج موضوعات الأنثروبولوجيا الأساسيَّة المرتبطة بحقيقة الإنسان والتي تؤثِّر في العلوم الإنسانيَّة وشرحها، وذلك من خلال النظر إلى آيات القرآن الكريم.

قد يتبادر إلى الذهن سؤالٌ مفاده أنَّه بالنسبة إلى الدراسات الأساسيَّة، مثل الأسس الأنثروبولوجيَّة للعلوم الإنسانيّة، لا ينبغي للمرء أن يذهب إلى القرآن الكريم! ولكن يجب الرجوع إلى العلوم العقليَّة أو التجريبيّة ذات الصلة. للإجابة على هذا السؤال، من الضروريّ الانتباه إلى حقيقة أنّه في مجال معرفة الإنسان، لا يُقتصر على العلوم التجريبيّة ونتائج البحث البشريّ فقط، بل في كثيرٍ من الأحيان تتعارض النظريّات السائدة، ولأسبابٍ مختلفة، مع التعاليم الدينيّة، وبالتالي فإنّ قبولها غير ممكن. وتوجد في النصوص الدينيّة مباحث حول معرفة الإنسان لا تتوافق أحيانًا مع المعلومات الحاصلة من العلوم الإنسانيّة، وفهم مجالات اتّفاق نظريّات العلوم الإنسانيّة مع التعاليم الدينيّة أو تعارضها مع الآراء المعبَّر عنها في المصادر الدينيّة لا يتيسّر دون دراسةٍ عميقةٍ وجادّة. فالرجوع إلى التعاليم الدينيَّة الوحيانيَّة ضروريّ في الأنثروبولوجيا[1].

1. الأساس الأوَّل: تركيب الإنسان من الروح والبدن:

أ. بيان الأساس وإثباته:

لقد كانت مسألة الأبعاد الوجوديَّة للإنسان هي الشغل الشاغل للمفكِّرين منذ زمانٍ بعيد، وقد اهتمُّوا بحقيقة أنَّ الإنسان يتكوَّن من روحٍ وجسد. إنَّ الاهتمام بهذا الأساس مهمٌّ للغاية في تحديد أهداف العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة وأصولها ومناهجها.

(1) أمانة مؤتمر المباني الفلسفيَّة للعلوم الإنسانيَّة، «جستارهايى در فلسفه علوم انسانى از ديدگاه حضرت علامه آيت الله مصباح يزدى» [مدخل في فلسفة العلوم الإنسانيَّة من منظور العلّامة مصباح اليزدي]، لا ط، قم المقدَّسة، مؤسَّسة الإمام الخميني للتعليم والبحث، 1389هـ.ش، ص45-51.

تسمَّى الروح «نفسًا» بلحاظ علاقتها بالبدن. ويجب أن تكون لها حركتها الجوهريَّة عن طريق البدن وعلاقتها بالعالم المادّيّ من أجل الوصول إلى كمالها المنشود؛ لذلك مع التصوّر الصحيح للعلاقة بين الروح والبدن، فإنّ الرهبانيّة ستكون بلا معنى؛ يرى فلاسفة الإسلام الفرق بين الجوهر العقليّ والنفسيّ في حقيقة أنّ الأوّل مجرّد وغير مادّيّ من حيث الذات والفعل، على عكس الأخير الذي، على الرغم من كونه مجرَدًا بالذات، لكنَّه بحاجة إلى البدن لإنجاز بعض أفعاله[1].

إنَّ قبول وجود الروح أو إنكارها من قبل مختلف مدارس الفكر الإنسانيّ له تأثيرٌ هائل على تعاليمهم الدينيّة، وكذلك في مختلف مجالات حياتهم. هذا، على الرغم من حقيقة أنَّه وفقًا لخصائص الروح، فإنَّ الاختبار التجريبيّ المباشر لإثباتها أو إنكارها يتعارض مع منهجيَّة البحث في هذا المجال من الدراسة، ويمكن استخدام بعض المقدِّمات التجريبيّة مثل التنظير الذاتيّ (رؤية الشخص جسده من مكانٍ ما خارج الجسد)، وتجربة الاقتراب من الموت والإخبار عن الحقائق غير المادّيّة، والتخاطر الذهنيّ، وإحضار أرواح الأموات والارتباط بهم، وإخراج الروح من البدن بشكل اختياريّ، والرؤى الصادقة التي تحصل في حالات عدم عمل الحواس الظاهريّة والنوم الاصطناعيّ[2] في بعض أدلّة تركيب الإنسان من الروح والبدن.

لقد اعتقد الفلاسفة بطبيعة ثنائيَّة الأبعاد للوجود البشريّ منذ زمانٍ بعيد، واعتبروا أنّ للبشر بعدًا غير مادّيّ مضافًا إلى الجسد المادّيّ[3]. في الفلسفة، يُطلق على مصدر التأثيرات الحيويّة في الجسم -مثل التغذية

(1) انظر: الطباطبائيّ، محمَّد حسين: نهاية الحكمة، تعليقات غلام رضا الفياضي، ط4، قم المقدَّسة، مؤسَّسة الإمام الخميني للتعليم والبحث، 1386هـ.ش، ج2، ص354.

(2) انظر: الهى راد، صفدر: انسان شناسى: سلسله دروس مبانى انديشة اسلامى3، (ويراست سوم)، [الأنثروبولوجيا: سلسلة دروس في مبان] الفكر الإسلاميّ 3، لا ط، قم المقدَّسة، مؤسَّسة الإمام الخمينيّ للتعليم والبحث، 1398هـ.ش، ص51-53.

(3) انظر على سبيل المثال: أفلاطون: دورة آثار افلاطون [مجموعة أعمال أفلاطون]، ترجمة محمَّد حسين لطفى ورضا كاويان، لاط، طهران، خوارزمي، 1349هـ.ش، ج1، ص491.

والنمو والتوالد والإدراك الحسّيّ والحركة الإراديّـة والتفكير أو إدراك الكلّيّ- «النفس»، والمقصود من الروح في هذا المقال هي «النفس» في المصطلح الفلسفيّ. بناءً على السبب الذي قدّمه الفلاسفة، بما أنَّ بعض الأجسام لها تأثيرات حيويّة ولا يمكن أن تنشأ هذه التأثيرات من الجسد نفسه، فقد توصَّلوا إلى استنتاجٍ مفاده أنَّ مبدأ هذه التأثيرات ليس الجسد، بل كائن آخر يسمّى «النفس». من الواضح أنّه إذا كانت هذه التأثيرات ناشئة من الجسم نفسه، مع الأخذ في الاعتبار أنّ الأجسام مشتركة في جسديّتها، فيجب أن يكون لكلّ جسمٍ مثل هذه الآثار، بينما هذه الآثار خاصّة ببعضها فقط. هذا الدليل يثبت وجود أيّ نوع من النفس (الأعمّ من النباتيّة والحيوانية والإنسانيّة)[1]. على الرغم من تقديم العديد من الأدلة لإثبات وجود النفس[2]، لكنَّنا في هذه المقالة، نظرًا إلى نطاق البحث لا نتطرق إليها.

اعتُبر وجود الروح وتركيب الإنسان من الروح والجسد في آيات القرآن الكريم أمراً مسلّمًا. يمكن تصنيف بعض الشواهد القرآنيّة وشرحها على النحو الآتي:

- **نفخ الروح في جسد الإنسان:**

وفقًا لبعض الآيـات، فقد نفخ الله الروح في جسد الإنسان، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾[3]؛ وعندما نفخ الله في الإنسان من روحه صار أهلًا لسجود

(1) انظر: عبوديت، عبد الرسول: در آمدى به نظام حكمت صدرائى [النظام الفلسفيّ لمدرسة الحكمة المتعالية]، ط1، قم المقدَّسة، مؤسَّسة الإمام الخمينيّ للتعليم والبحث وطهران، سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم انساني دانشگاه، 1391هـ.ش، ج3، ص58-65.

(2) انظر: الشيرازي، صدر المتألهين: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، لا ط، قم المقدَّسة، المصطفوى، 1998م، ج8، ص42-44؛ الفياضي، غلام رضا: علم النفس فلسفي [علم النفس الفلسفيّ]، تحقيق: محمَّد تقي يوسفي، لا ط، قم المقدَّسة، مؤسَّسة الإمام الخمينيّ للتعليم والبحث، 1389هـ.ش، ص181-250.

(3) سورة السجدة، الآيتان 8-9.

الملائكة أيضًا: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[1].

- **الروح، خلق آخر وجديد للإنسان:**

تعبير ﴿ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ في الآية المباركة: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[2] يظهر أنّ الإنسان له خلقٌ جديد وآخر، مضافًا إلى الجسد المادّيّ (المراحل قبل نشأة الروح)؛ لذلك فإنّه بصرف النظر عن الجسد المادّيّ، يحظى بالروح أيضًا.

- **كون حقيقة الروح غير معروفة:**

وفقًا للآية 85 من سورة الإسراء، فإنَّ حقيقة الروح هو أمر إلهيّ، ولا يُدرك عامّة الناس هذه الحقيقة تمامًا: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وما أُوتيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَليلاً﴾[3]. تُظهِر هذه المجموعة من الآيات أيضًا تركيب الإنسان من الروح والبدن، وإن كانت حقيقته ليست واضحة للبشر. وبشكل عامّ، يمكن اعتبار جميع الآيات التي تعبّر عن خاصّيَّة أو أكثر من خصائص الروح دليلًا على طبيعة ثنائيَّة الأبعاد للإنسان[4].

ب. **تأثير الأساس في العلوم الإنسانيّة:**

تؤدّي بعض الموضوعات الأنثروبولوجيَّة إلى توسيع مجال العلوم الإنسانيّة في بعض الأحيان، تمامًا كما هو الحال أحيانًا في خروج بعض الموضوعات من مجال العلوم الإنسانيّة مع الالتزام ببعض الأسس الأنثروبولوجيّة. إنَّ دور الإيمان بالروح في علم النفس التجريبيّ يدلّ على ذلك. بعض المدارس في علم النفس، مثل السلوكيّة، تعتبر بعض أنشطة الروح البشريّة، مثل الإحساس والإدراك نتيجةً لأفعالٍ جسديَّةٍ للدماغ

(1) سورة الحجر، الآية 29؛ سورة ص، الآية 72.
(2) سورة المؤمنون، الآية 14.
(3) سورة الإسراء، الآية 85.
(4) انظر على سبيل المثال: سورة المؤمنون، الآية 14؛ سورة السجدة، الآية 11.

والأعصاب، فلا يمكنها دراسة هذه الأنشطة على أنَّها غير مادِّيَّة ولها ميزات وخصائص غير مادّيّة. بينما الإيمان بوجود الروح وازدواجيّة الروح والجسد وفقًا للأدلّة العقليّة أو النقليّة[1] يوفِّر الأرضيّة لدراسة المسائل المرتبطة بهذا الموجود المجرّد وعلاقته بالجسد، ويوسِّع نطاق قضايا العلوم الإنسانيّة.

لقد شهد نطاق علم النفس بوصفه أحد أهمّ العلوم الإنسانيّة تغيُّراتٍ عبر تاريخ تطوّراته، لأسبابٍ مثل سعة موضوعه وضيقه[2]. هناك أحكام مختلفة للإنسان بوصفه موجودًا يجب التحقُّق من سلوكه بالمنهج التجريبيّ، والإنسان بوصفه موجودًا مكوَّنًا من روح وجسد يمتاز عن سائر الحيوانات؛ لذلك فإنَّ العلوم الناتجة عن هذين النوعين من المبنى ستكون مختلفة عن بعضها.

تحدِّد وجهةُ نظر باحث العلوم الإنسانيّة عن «الإنسان» المنهجَ الذي يمكن اختياره من بين المناهج والمصدر الذي يمكن استخدامه مثل العقل والخبرة والتجربة والحدس والإلهام والوحي وغيرها لدراسة قضايا العلوم الإنسانيّة. وبقبول كلٍّ من هذه المناهج والمصادر، يبقى مجال وجود الأنثروبولوجيا؛ لأنّه على سبيل المثال، بعد دراسة طبيعة البشر وخصائصهم، اذا استنتجنا إمكانيّة إجراء دراسة شاملة للإنسان باستخدام المنهج النقليّ فقط، يلزم لحاظ خصائص الإنسان -ومنها تركيبه من الروح والبدن- في فهم محتوى الآيات والروايات للوصول إلى الاستنتاج الصحيح.

إنّ لوجهة نظر الإنسان ورؤيته تأثيرًا مباشرًا على اختيار منهجٍ صحيحٍ لدراسة «الإنسان وأفعاله». من الواضح، إذا اعتبر شخص الإنسانَ وأفعالَه

(1) انظر: الفياضي، علم النفس فلسفى [علم النفس الفلسفي]، م.س، ص200-246؛ الآملى، حسن زاده: الحجج البالغة على تجرّد النفس الناطقة، قم المقدّسة، مكتب الإعلام الإسلاميّ 1381هـ.ش؛ نراقي، محمّد مهدي: أنيس الموحّدين، مقدّمة حسن حسن زاده الآملى، ط2، طهران، الزهراء، 1369هـ.ش، ص27.

(2) انظر: شجاعى، محمَّد صادق: ديد گاه‌هاى روان شناختى حضرت آيت الله مصباح اليزدى [آراء آية الله مصباح اليزدي في علم النفس]، لا ط، قم المقدَّسة، مؤسَّسة الإمام الخميني للتعليم والبحث، 1385هـ.ش، ص27-28.

مادّيّة فقط، فإنّه يختار المنهج التجريبيّ فقط. فمثلًا في علم النفس، يتأثّر اتّجاه السلوكيّة بمثل هذه الانحصاريّة في المنهج، ولكن إذا كان شخص ما مثل بيتر ونش يعتقد أن الإنسان موجود معتبِر، لم يعد بإمكانه اختيار المنهج التجريبيّ فقط للدراسات البشريّة.

إنّ لأفعال الإنسان علاقةً مباشرة بسعادته الأبديّة، لكن لا يمكن فهم تفاصيل السعادة الأبديّة بالمنهج التجريبيّ أو العقليّ المحض، كما أنّ تحديد نوع العلاقة بين كلّ فعلٍ من الأفعال والسعادة أو الشقاوة الأبديّة للإنسان لا يتمّ دون الوحي[1]؛ لذلك فإنّ استخدام الوحي في مختلف مجالات دراسات العلوم الإنسانيّة، مثل اكتشاف الأفعال الحسنة والقبيحة وتبيين وتفسير وتقويم وتحكم الأفعال البشرية بناءً على الأوصاف الموجودة في النصوص الدينية يبدو إلزاميًّا.

من أهمّ وظائف العلوم الإنسانيّة هو الوصول إلى المعاني الخفيّة في أفعال الإنسان، وهو ما يسمّى بالتفسير. كلّ فعلٍ له هدف، حتى لو لم يكن عقلانيًّا. بقبول الروح ومراتبها، يمكن القيام بعملٍ ما لتلبية الاحتياجات الحيوانيّة أو النباتيّة مثل التغذية والنمو والتكاثر والاحساس فقط. لكن يتمّ تحقيق بعض الأعمال باستخدام قوّة العقل البشريّ. من خلال الفهم الصحيح للباحث في العلوم الإنسانيّة لحقيقة الإنسان وأبعاده الوجودية، يتمّ تفسير الظواهر الفرديّة أو الاجتماعيّة للإنسان أيضًا بشكلٍ صحيح. مع نظرةٍ مادّيّة وحيوانيّة بحتة للإنسان، فإنّ تفسير أفعاله سيكون أيضًا في اتّجاه تلبية الاحتياجات الحيوانيّة، غافلًا عن حقيقة أنَّ الإنسان لديه احتياجات متعالية أيضًا. يؤدّي إهمال هذا الأساس الأنثروبولوجيّ إلى السطحيّة في تفسير الأفعال البشرية. والتأثير الأخير هو أنّ قبول هذا الأساس هو الافتراض المسبق لقبول الأسس الأنثروبولوجية الأخرى في العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة.

(1) انظر: مصباح اليزدي، محمّد تقي: «به سوى او» [السير الى الله]، تحقيق: محمّد مهدى نادرى قمى، لا ط، قم المقدّسة، مؤسّسة الإمام الخمينيّ للتعليم والبحث، 1383هـ.ش، ص50.

2. الأساس الثاني: تجرّد الروح:

أ. بيان الأساس وإثباته:

المقصود من الموجود المادّيّ هو الموجود الذي له خصائص من قبيل أنّه يقبل القسمة، وله ثلاثة أبعاد (الطول والعرض والارتفاع)، وله مكانٌ وزمانٌ، ويتميّز بنسبٍ كميّةٍ مثل أصغر وأكبر ومتساو، وقابل للتركيب والتغيير. والموجود الذي لا يحظى بهذه الخصائص يعتبر موجودًا مجرّدًا.

إن انتشار علم النفس الغربيّ في معظم البلدان، والذي يقوم على فرضيّات مادّيّة، جعل الناس يعتبرون الإنسان موجودًا ماديًّا بحتًا، فيما أشار الإسلام إلى الروح الإلهيَّة في الإنسان مضافًا إلى الجسد المادّيّ. أي أنّه في الوجود الإنسانيّ، مضافًا إلى الخصائص المادّيّة والفيزيائيّة، هناك حقيقة أخرى لا تدرك بالحواس الظاهريّة، بينما لا يمكن إنكار وجودها بناءً على الأدلّة العقليّة والنقليّة. ونشير من القرآن الكريم إلى آيات تدلّ على عدم مادّيّة الروح:

- **آيات التوفّي:**

توجد آيات في القرآن الكريم تعرف بآيات التوفي مثل: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[1]؛ التوفّي هو من باب «التفعّل»، وبمعنى «أخذ الشيء على التمام»[2] ردًّا على المنكرين الذين كانوا يعتقدون بهلاك الإنسان بعد الموت وأنكروا القيامة، نصّ القرآن الكريم على أنّ حقيقة الموت ليست هلاك الإنسان، بل ملك الموت يتوفّى الإنسان دون أن ينقص منه شيء، أي أنّه يُخرج الروح من الجسد البشريّ؛ لذلك يمكن أن نستنتج أنَّ حقيقة الإنسان هي روحه، وليس جسده الذي يتغيّر ويتحوّل باستمرار. وشخصيّة الإنسان تتشكّل من روحه لا بجسده

(1) سورة السجدة، الآية 11.

(2) قرشي بنابي، علي أكبر: «قاموس قرآن» [قاموس القرآن]، لا ط، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، 1371هـ.ش، ج7، ص231.

الذي يتفكّك ويهلك بموته. وتعتبر هذه الآية، حسب رأي بعض المفسّرين، من أوضح آيات القرآن التي تدلّ على تجرّد الروح، وتدلّ على أنّ الروح غير البدن، وليست جزءًا منه أو حالًا من حالاته. يقول العلّامة الطباطبائيّ ﵀ في هذا المضمار:

«لكنّه تعالى أمر رسوله أن يجيب عن حجّتهم المبنيّة على الاستبعاد بأنّ حقيقة الموت ليس بطلانًا لكم وضلالًا منكم في الأرض، بل ملك الموت الموكّل بكم يأخذكم تامّين كاملين من أجسادكم، أي ينزع أرواحكم من أبدانكم بمعنى قطع علاقتها من الأبدان وأرواحكم تمام حقيقتكم، فأنتم أيّ ما يعني بلفظة «كم» محفوظون لا يضلّ منكم شيء في الأرض، وإنّما يضلّ الأبدان وتتغيّر من حالٍ إلى حال، وقد كانت في معرض التغيّر من أوّل كينونتها. ثمّ إنّكم محفوظون حتّى ترجعوا إلى ربكم بالبعث ورجوع الأرواح إلى أجسادها.

وبهذا يندفع حجّتهم على نفي المعاد بضلالهم، سواء أُقِرَّت على نحو الاستبعاد أم قُرِّرَت على أنّ تلاشي البدن يبطل شخصيّة الإنسان، فينعدم ولا معنى لإعادة المعدوم، فإنَّ حقيقة الإنسان هي نفسه التي يحكي عنها بقول «أنا»، وهي غير البدن، والبدن تابع لها في شخصيّته، وهي لا تتلاشى بالموت ولا تنعدم، بل محفوظة في قدرة الله حتَّى يؤذن في رجوعها إلى ربّها للحساب والجزاء، فيبعث على الشريطة التي ذكر الله سبحانه... أنّ الآية من أوضح الآيات القرآنيّة الدالّة على تجرّد النفس بمعنى كونها غير البدن أو شيء من حالات البدن»[1].

ويمكن استنباط هذا الأساس الأنثروبولوجيّ من سائر آيات التوفّي أيضًا[2].

(1) الطباطبائيّ، محمّد حسين: الميزان في تفسير القرآن، ط2، بيروت، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، 1390هـ.ق، ج 16، ص251-252.

(2) سورة النساء، الآية 97؛ سورة النحل، الآيتان 28 و70؛ سورة الزمر، الآية 42.

- **كون النفس الإنسانيّة إلهيّة:**

يمكن رؤية التجرّد أو اللامادّيّة للروح من الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[1]؛ هناك احتمالات مختلفة حول الروح في هذه الآية[2]، منها أنّ الروح في هذه الآية بمعنى النفس البشريّة. إذا قبلنا، بناءً على رأي بعض المفسّرين، أنّ معنى الروح في هذه الآية هو روح الإنسان[3]، وفقًا لاستمرار الآية، تكون من أمر الله ﴿وما أُوتيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَليلاً﴾. وهكذا يمكن الحصول على نتيجةٍ وهي أنّ الروح حقيقة لا توجد إلّا بأمرٍ إلهيّ. بمعنى آخر، يمكن القول إنّ وجود الروح لا يعتمد على المادّة والأشياء المادّيّة، وهو من نوعٍ آخر لا يوجد إلّا بأمرٍ من الله. وبناءً على ذلك يمكننا القول إنّ الروح مجرّدة.

وتوجد آيةٌ أخرى قد يكون معناها أوضح في المقام، وهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ﴾[4]. إنّ عبارة ﴿ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ ورد ذكرها بعد مراحل الخلق المادّيّ، ولا يمكن أن تشير إلى مرحلةٍ أخرى من الخلق المادّيّ؛ لأنّه من وجهة نظر البلاغة، فإنّ ضرورة هذا التغيير في اللحن والتعبير هو أنّ هذه المرحلة يجب أن تتفاوت عن المراحل التي سبقتها، وهي إنشاء المادّة. فإنّ هذا الاختلاف في البيان هو في حدّ ذاته دليل على أنّ هذا "الخلق الآخر" هو من سنخٍ آخر وليس مادّيًا[5].

كلمة «إنشاء» تعني خلق شيء ما وتنميته[6]. ويقول العلّامة الطباطبائيّ في مقام بيان تغيير السياق من الخلق إلى الإنشاء في هذه الآية:

(1) سورة الإسراء، الآية 85.
(2) انظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج13، ص199-201.
(3) انظر: م. ن، ص196-198.
(4) سورة المؤمنون، الآية 14.
(5) انظر: مصباح اليزدي، جامعه وتاريخ در قرآن [المجتمع والتاريخ في القرآن]، م.س، ص 187.
(6) انظر: الراغب الأصفهاني، حسين بن محمّد: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، لا ط، بيروت، منشورات دار الشامية، 1412هـ.ق، ص807.

«قد غيّر السياق من الخلق إلى الإنشاء فقال: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ دون أن يقال: ثمّ خلقناه إلخ، للدلالة على حدوث أمرٍ حديث ما كان يتضمّنه ولا يقارنه ما تقدّمه من مادّة، فإنّ العَلَقة مثلًا وإن خالفت النطفة في أوصافها وخواصّها من لونٍ وطعمٍ وغير ذلك، لكن في النطفة مكان كلٍّ من هذه الأوصاف والخواصّ ما يجانسه وإن لم يماثله كالبياض مكان الحمرة، وهما جميعًا لون بخلاف ما أنشأه الله أخيرًا، وهو الإنسان الذي له حياة وعلم وقدرة، فإنَّ ما له من جوهر الذات وهو الذي نحكي عنه بأنّا لم يسبق من سنخه في المراحل السابقة أعني النطفة والعلقة والمضغة والعظام المكسوة لحمًا شيء، ولا سبق فيها شيء يناظر ما له من الخواصّ والأوصاف كالحياة والقدرة والعلم، فهو منشأ حادث مسبوق بالعدم»[1].

ب.**تأثير الأساس في العلوم الإنسانيّة:**

من وجهة نظر عامّة، يمكن اعتبار وجود العلوم الإنسانيّة المعياريَّة مبتنيًا على قبول الأسس الخاصّة في مجال الأنثروبولوجيا. بالإشارة إلى هذا التأثير المهمّ، يقول آية الله مصباح:

«موضوع العلوم الإنسانيّة هو (الإنسان)، والعلوم الإنسانيّة التوجيهيّة مثل الأخلاق والسياسة والاقتصاد العمليّ وما إلى ذلك، لها جانب قيميّ بشكل أساسيّ، ويستند الحكم القطعي حول هذه الأحكام القيميّة إلى معرفة الإنسان بجميع أبعاده الوجودية، بينما العلم التجريبيّ لا يستطيع أن يدرس ويثبت أكثر من البعد المادّيّ للإنسان... إذا اعتبرت حقيقة الإنسان مجرّد هذا الجسد المادّيّ الذي له حياة قصيرة، فإنّ قيمه الأخلاقيّة والقانونيّة يتمّ تحديدها وتعريفها ضمن هذا الحدّ من الحياة الدنيويَّة، ولا يمكن إثبات القيم الأخلاقيّة العامّة والمطلقة بالنسبة له»[2].

(1) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج15، ص20-21.
(2) مصباح اليزدي، رابطه علم ودين [العلاقة بين العلم والدين]، م.س، ص38.

إنَّ الاعتقاد بثنائيّة الوجود البشريّ وتركيبه من الجسد والروح مؤثِّرٌ في تحديد أهداف العلوم الإنسانيّة وتفسيرها أيضًا. وبالتالي، ينبغي النظر في كلا البعدين للوجود البشريّ في تحديد الأهداف وتفسيرها.

وبعد تقويم الأنشطة البشريّة، يجب تضعيف الرذائل أو تدميرها وتقوية الفضائل. من خلال تقوية أفعال الإنسان أو إضعافها أو تعديلها، يمكن التحكّم بالظواهر البشريّة. مع النظرة الحيوانيَّة إلى الإنسان، تعزّز توصيات العلوم الإنسانيّة الناتجة عنه هذا البعد أيضًا. على سبيل المثال، كان فرويد يرى أنّ قمع الغريزة الجنسيّة هو سبب الأمراض النفسيّة؛ لذلك أوصى بالحرّيّة الجنسيّة في المجتمع؛ لذلك يجب ألّا نتجاهل تأثير نوع رؤية الإنسان في الحقيقة البشريّة على وظيفة التحكّم في العلوم الإنسانيَّة.

إنّ الالتفات إلى مراتب النفس المجرّدة يدلّ على أولويّة تعزيز المرتبة الإنسانيّة للنفس في العلوم الإنسانيّة. يتطلّب كلّ من الاحتياجات النباتيَّة والحيوانيَّة والبشريَّة نشاطًا محدّدًا على مستوى خاصّ من مراتب الروح. من أجل التحكّم بالأنشطة الإنسانيّة، يجب ملاحظة كلّ مرتبة من هذه المراتب؛ لذا فإنّ تلبية كلّ من الاحتياجات يجب أن يكون بالقدر الذي لا يضرّ بالهدف الإنسانيّ النبيل. لا يمكن للإنسان أن يكون ناجحًا في هذه المرحلة إلّا من خلال التعرّف بشكل صحيح على كلّ مرتبة من مراتب النفس. يعدّ منظور فرويد التنمويّ النفسيّ الجنسيّ أحد الأمثلة على انحرافات علم النفس بوصفه علمًا إنسانيًّا يعتمد على السلوكيّات التي يتمّ توجيهها وفقًا للاحتياجات البيولوجيّة، وخاصّة الاحتياجات الجنسيّة[1].

الاهتمام بالنفس المجرّدة لا يعني تجاهل الاحتياجات المادّيّة، ولكن بالنظر إلى وجود المراتب الطوليَّة بين مختلف الاحتياجات البشريَّة، فإنّ

(1) انظر: مصباح اليزدي، محمّد تقي: «سخنراني آيت الله مصباح در همايش ملي جنسيت» [محاضرة آية الله مصباح في المؤتمر الوطنيّ] 1390/8/26هـ.ش؛ مصباح اليزدي، محمَّد تقي، «كاوش‌ها وچالش‌ها» [المواجهات والتحديات]، تحقيق وتدوين: محمَّد مهدى نادرى، لا ط، قم المقدَّسة، مؤسّسة الإمام الخميني للتعليم والبحث، 1382هـ.ش، ص22.

تحقيق المرتبة الأعلى يعتمد على تلبية احتياجات كلّ مرتبة. من المهمّ ألّا نتوقّف عند المراتب الدنيا للبشريَّة، فيجب أن تكون العلوم الإنسانيّة المعياريَّة هي الأساس لترقية الإنسان من مرتبة الحيوان إلى مرتبة الإنسان.

من خلال فهم إمكانيَّة تغيير الروح البشرية بناءً على حركتها الجوهريّة، يصبح من الممكن التحكّم في الأنشطة الإنسانيّة. مع التغيير التدريجيّ للنفس، لا ينبغي للمرء أن يتوقّع تصحيح السلوك أو تغييره فجأة. هذا الأساس الأنثروبولوجيّ يمنع اليأس في تقوية السلوك أو تعديله أو تغييره، وهو مبرِّرٌ معقولٌ لسلوك المصلحين الاجتماعيّين؛ لذلك يجب تقديم الإرشـادات والتوصيات بناءً على جدولٍ زمنيٍّ معيَّنٍ ووفقًا للتغيُّرات التدريجيّة في النفس الإنسانيّة البشريَّة بحيث يمكن توجيه الأفعال إلى المسار الصحيح.

3. الأساس الثالث: أصالة الروح:

أ. بيان الأساس وإثباته:

الإحساس والإرادة والتفكير والتعقّل، التي تعتبر من أصالات الوجود الإنسانيّ، تنبع جميعها من الروح البشريّة، ويلعب الجسد دور الأداة في هذا المجال؛ لذلك يمكن القول إنَّ أصالة الإنسان وإنسانيّته تعتمد على روحه كما ثبت في علم النفس الفلسفيّ، وتؤيّده الآيات القرآنيّة من قبيل آيات التوفّي.

كما أوضحنا سابقًا فإنّ مفردة التوفّي تعني الحصول على كلّ شيء وكماله، ولقد ورد هذا التعبير للإنسان في القرآن الكريم، مثل: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[1]؛ بناءً على هذه الآية وغيرها من آيات التوفّي[2] تأخذ الملائكة من الإنسان حقيقته

(1) سورة السجدة، الآية 11.

(2) انظر: الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج16، ص252.

بالكامل بأمرٍ إلهيّ. بالنظر إلى أنَّ الجسد البشريّ يبقى ولا يُؤخذ من جانب الملائكة، يمكن الاستنتاج أنّ حقيقة الإنسان ليست جسده المادّيّ؛ لأنَّ جسده المادّيّ -بما أنّه مادّيّ وجسمانيّ- يبقى قبل الموت وبعده. ولكن الروح مأخوذ منه لتبقى مستقلّة عن جسده المادّيّ، سواء أكانت لها حياة سعيدة[1]؛ أم حياة شقيّة[2]؛ لذلك عندما تنزل الملائكة لقبض روح الإنسان، فإنَّهم لا يهلكونه، بل ينقلون حقيقة وجوده من عالمٍ إلى آخر.[3]

ومن الجدير ذكره أنّ آيات التوفّي لا تعبّر فقط عن وجود الروح وتجرّدها، بل تعبّر أيضًا عن خلودها؛ لذلك تعتبر هذه المجموعة من الآيات أيضًا دليلًا على الأساس الآتي، أي خلود الروح.

ب. تأثير الأساس في العلوم الإنسانيّة:

يشير «الوصف» في العلوم الإنسانيّة إلى تقديم تقريرٍ عن الواقع في مجال الأفعال الإنسانيّة؛ لذلك من خلال الفهم الصحيح للواقع البشريّ، من الممكن تقديم تقريرٍ حقيقيّ يطابق هذا الواقع. فالشخصيّة، باعتبارها من أهمّ خصائص كلّ إنسان، هي سببٌ للتمييز بين شخصٍ وآخر. وفي علم النفس، على الرغم من وجود مناقشات مفصَّلة حول الشخصيَّة، اختلف منظِّرو هذا المجال على تعريف الشخصيّة، وقدّموا تعريفات مختلفة لها. توضح الأوصاف المقدّمة لهذه الخاصّيّة في علم النفس كيف تؤثّر الاختلافات في آراء المفكّرين حول حقيقة الإنسان على توصيفاتهم للواقع. يجب تعريف الشخصيّة على أنّها الشيء الذي تعتمد عليه حقيقة كلّ شخص وتبقى دائمًا[4]؛ لذلك لا ينبغي أن تقتصر الشخصيّة على الخصائص التي لها مظهر خارجيّ، بل وفقًا لما بيّنه الفلاسفة، يجب تحديد شخصيّة كلّ شخص في نفسه المتشخّصة وخصائصها الذاتيّة والمكتسبة.

(1) انظر: سورة النحل، الآية 32.
(2) انظر: سورة محمَّد، الآية 27.
(3) انظر: سورة الأنعام، الآية 61.
(4) انظر: مصباح اليزدي، محمَّد تقي: جامعه وتاريخ در قرآن [المجتمع والتاريخ في القرآن]، لا ط، قم المقدَّسة، مؤسَّسة الإمام الخمينيّ للتعليم والبحث 1391هـ.ش، ص443.

إذا اعتبر شخصٌ ما أنّ حقيقة الإنسان هي وجوده المادّيّ، فسوف يفسِّر أفعاله أيضًا على أنّها أفعال مادّيّة؛ ونتيجة لذلك لن يصل إلى وصفٍ حقيقيّ. الوصف المادّيّ للإدراك البشريّ هو أحد أخطاء بعض مفكّري العلوم الإنسانيّة من حيث الوصف.

إنَّ وصف الإنسان نفسه موضوع أو جزءً من موضوع العلوم الإنسانيّة له تأثير على الوظائف الأخرى لهذه العلوم أيضًا. إنَّ تعريف الإنسان بـ «الحيوان المتألِّه» أو «الحيوان الذكي» له تأثيراتٌ على تبيين سلوكيّاته وتفسيرها والتنبّؤ بها والتحكّم فيها. على سبيل المثال، الشخص الذي ينكر الله، وفقًا للتعريف الأوّل، على الرغم من ظهوره بمظهر إنسان، إلّا أنّه في الأساس ليس إنسانًا. إن الشخص الذي يرغب في كسب الثروة أو السلطة من خلال إزهاق أرواحٍ بشريّةٍ بريئةٍ لا يستحقّ تسمية «إنسان» ومكانة «إنسانيّة»، ووصف مثل هذا الشخص على أساس التعريف الأوّل غير صحيح. من الواضح أنّ خصائص هذا الشخص ليست من بين خصائص الإنسان، بحيث يمكن مناقشتها مناقشة الخصائص الإنسانيّة، بل من خلال تصنيف خصائص الإنسان الكامل ومعاييره، يمكن للمرء أن يتمتَّع بخصائص إنسانيَّة أصيلة واعتبار الخصائص الأخرى خصائص المراتب الأخرى للنفس. في الواقع، من ناحية، يمكن أن يصبح الإنسان أضلّ من الحيوانات بصفاته وسلوكيّاتهم الاختياريَّة[1]، ومن ناحيةٍ أخرى، لديه القدرة على الوصول إلى مرتبةٍ أعلى من رتبة الملائكة الإلهيّة. هناك أوصاف مختلفة للإنسان في سائر النظريّات، وعلى سبيل المثال، في فرضية داروين، يوصف الإنسان بأنّه حيوان متقدّم.

وكذلك وفقًا لهذا الأساس، يجب تحديد أهداف العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة، بحيث مضافًا إلى تنظيم الحياة العابرة لهذا العالم، توفّر الأرضيّة

(1) سورة الأعراف، الآية 179؛ سورة الفرقان الآية 44.

لتحقيق السعادة الأبديَّة في الآخرة أيضًا، ويجب أن تحدّد الأهداف بحيث تؤدّي إلى ازدهار المرتبة الإنسانيَّة. وكذلك، بالنظر إلى المراتب الطوليّة للروح الأصيلة، يجب أن يتمّ التعليم والتربية ضمن مراحل؛ ولأنَّ التزاحم بين المراتب والشؤون المختلفة للروح يمكن أن يخلق عقبات وموانع في طريق التربية الإسلاميّة، فإنّه في مناقشة أصول التربية والتعليم يجب أن تُعطى الأولوية للأصل الذي يقدّم الحلّ للخروج من التزاحم على أساس المبادئ والأهداف المقبولة في التربية والتعليم الإسلاميّ. دور أساس أصالة الروح بارز في الحلول المقدّمة في هذا المجال.

على هذا الأساس، يجب أن يكون الهدف الأساس للتعليم والتربية الإسلاميّة هي تنمية الروح الأصيلة واستكمالها؛ وتعتبر تنمية الجسد وسيلة لاستكمال الروح. كذلك، عندما يكون هناك تعارض بين الرغبات الروحيّة والاحتياجات المادّيّة، يجب إعطاء الأولويَّة للتنمية الروحيّة.

يحاول مفكِّر العلوم الإنسانيّة تقديمَ تبيينٍ صحيحٍ لحدوث أو عدم حدوث ظاهرة إنسانيَّةٍ معيّنة من خلال تحديد أسباب التزاحم في العالم الطبيعيّ، ثمّ يقوم بالتنبّؤ والتحكُّم في سلوكيات الفاعلين من خلال قانونٍ عامّ. بقبول الروح والكمالات النفسيّة وأصالة النفس، يجب على المرء بطبيعة الحال الإصرار على الميول المتعارضة مع إعطاء الأولويّة للكمال الروحيّ.

يمكن لعالم العلوم الإنسانيّة شرح وتفسير الحالة الخفيّة والمستقبلة لفعل ما من خلال اكتشاف أسبابه الحقيقيّة. تؤثّر المسائل الأنثروبولوجيّة تأثيرًا كبيرًا على هذه الوظيفة للعلوم الإنسانيّة. بقبولها أصالة الروح، فإنّ العلوم الإنسانيّة تهدف إلى استكمال الروح، وهكذا يحاول مفكّر العلوم الإنسانيّة أن يوجّه الأفعال في هذا الاتِّجاه بعد التوصيف والتبيين والتفسير وإجراء التنبّؤ الصحيح.

4. **الأساس الرابع: خلود الروح:**

أ. **بيان الأساس وإثباته:**

نفس الإنسان هي موجود ماوراء المادّة يتبعه الخلود. سيعاقب الإنسان على أفعاله في عالمٍ آخر، وهذا مقتضى حكمة الله القدير وعدله. ونظرًا إلى أنّ نفس الإنسان مجرّدة وخالدة، فالإنسان بعد الموت يدخل الحياة الأبديّة في الآخرة، وبما أنّ أصالة الإنسان بروحه، فإنّ الحياة الأبديّة للآخرة لها أهمّيّة كبيرة مقارنة بـالحياة العابرة لهذا العالم. يمكن استنتاج خلود النفس البشريَّة من الآيات الآتية:

- **خلود الجزاء:**

لقد ورد في العديد من آيات القرآن الكريم خلود أهل الجنة فيها أو خلود بعض أهل جهنم فيها: (البقرة: 25، 39، 81، 82، 217، 275؛ السجدة: 14؛ الجن: 23؛ البيّنه: 6؛ التوبة: 63؛ الفرقان: 15؛ السجدة: 14؛ فصّلت: 28؛ ق: 34؛ النساء: 14؛ النساء: 93؛ التوبة: 63؛ الحشر: 17؛ هود: 107؛ هود: 108؛ البقرة: 257؛ آل عمران: 107؛ آل عمران: 116؛ المائدة: 80؛ الأعراف: 36؛ الأعراف: 42؛ التوبة: 17؛ يونس: 26، 27، 52؛ هود: 23؛ الرعد: 5؛ الأنبياء: 99، 102؛ المؤمنون: 11، 103؛ الزخرف: 71، 74؛ المجادله: 17). وهذه الآيات تدلّ على أنّ نفس الإنسان -وهي حقيقته- خالدة غير فانية.

- **الحياة الحقيقيَّة في الآخرة:**

جاء في القرآن الكريم أنَّ الآخرة هي الحياة الحقيقيّة: ﴿وَما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ لَهْوٌ ولَعِبٌ وإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1]؛ لذلك ستكون الروح حيّة وباقية في مكانٍ آخر غير هذا العالم ولن تهلك.

(1) سورة العنكبوت، الآية 64.

- **حياة الشهداء بعد الاستشهاد:**

وبحسب آيات القرآن الكريم، فإنّ الذين قتلوا في سبيل الله تعالى ليسوا أمواتًا، بل أحياء، ينعمون عند ربهم: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا فى سَبيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

- **آيات التوفّي:**

كما أوضحنا سابقًا، تثبت آيات التوفّي خلود الروح أيضًا.

- **جميع الآيات المتعلقة بإثبات المعاد:**

تبيّن الآيات التي تثبت المعاد أنّ حياة الإنسان لا تقتصر على هذا العالم، بل ستستمرّ في حياته في عالم آخر[2].

ب.**تأثير الأساس في العلوم الإنسانيّة:**

إنّ إحدى إشكاليّات المدارس الأخلاقيّة مثل اللذّة الشخصيّة والنفعيّة

(1) سورة آل عمران، الآية 169.

(2) - الطائفة الأولى: سورة المؤمنون، الآية 115؛ سورة آل عمران، الآية 191؛ سورة ص، الآية 28؛ سورة غافر، الآية 58؛ سورة القلم، الآية 35؛ سورة يونس، الآية 4؛ سورة الجاثية، الآيتان 21-22.

- الطائفة الثانية: سورة البقرة، الآية 111؛ سورة النساء، الآية 157؛ سورة الأنبياء، الآية 24؛ سورة النمل، الآية 64؛ سورة المؤمنون، الآية 117؛ سورة الأنعام، الآيات 119،100، 148؛ سورة الكهف، الآية 5؛ سورة الحج، الآيات 3، 8، 71؛ سورة العنكبوت، الآية 8؛ سورة الروم، الآية 29؛ سورة لقمان، الآية 20؛ سورة غافر، الآية 42؛ سورة الزخرف، الآية 20؛ سورة النجم، الآية 28.

- الطائفة الثالثة: سورة البقرة، الآيات 26، 55-56، 67-73، 259؛ سورة آل عمران، الآية 49؛ سورة المائدة، الآية 110؛ سورة الأعراف، الآية 57؛ سورة الحج، الآيتان 5-6؛ سورة الروم، الآيتان 19، 50؛ سورة فاطر، الآية 9؛ سورة فصّلت، الآية 19؛ سورة الزخرف، الآية 11؛ سورة ق، الآية 11؛ سورة الكهف، الآية 21.

- الطائفة الرابعة: سورة السجدة، الآيتان 10-11؛ سورة الأحقاف، الآية 33؛ سورة يس، الآية 81؛ سورة الإسراء، الآية 99؛ سورة الصافّات، الآية 11؛ سورة النازعات، الآية 27؛ سورة الإسراء، الآية 51؛ وانظر أيضًا: سورة العنكبوت، الآية 19-20؛ سورة ق، الآية 15؛ سورة الواقعة، الآية 62؛ سورة يس، الآية 80؛ سورة الحجّ، الآية 5؛ سورة القيامة، الآية 40؛ سورة الروم، الآية 37.

- الطائفة الخامسة: سورة غافر، الآية 59؛ سورة آل عمران، الآية 9، 25؛ سورة النساء، الآية 87؛ سورة الأنعام، الآية 12؛ سورة الكهف، الآية 21؛ سورة الحج، الآية 7؛ سورة الشورى، الآية 7؛ سورة الجاثية، الآيتان 26 و32؛ سورة النحل، الآية 38؛ سورة آل عمران، الآيتان 9، 191؛ سورة النساء، الآية 122؛ سورة يونس، الآيتان 4، 55؛ سورة الكهف، الآية 21؛ سورة الأنبياء، الآية 103؛ سورة الفرقان، الآية 16؛ سورة لقمان، الآيتان 9، 33؛ سورة فاطر، الآية 5؛ سورة الزمر، الآية 47؛ سورة الجاثية، الآية 32؛ سورة الأحقاف، الآية 17.

العامّة هي مشكلة عدم الالتفات إلى جميع اللذّات والآلام وجميع المنافع والأضرار، وبعبارة أخرى مشكلة احتسابها. ولا بدّ من أخذ خلود النفس الإنسانيّة أيضًا بعين الاعتبار. وكذلك، إنّ هذا الأساس يلعب دورًا في تحديد أهداف العلوم الإنسانيّة. فلا ينبغي اعتبار الأهداف الدنيويّة الهدف النهائيّ للعلوم الإنسانيّة؛ لأنّ الإنسان لم يُخلق للفناء والهلاك، بل خلق من أجل البقاء؛ لذلك فإنّ جميع أنشطته في العالم يجب أن تكون في إطار وصوله إلى السعادة الأبديّة. وبحسب رؤية آية الله مصباح، فإنّ ظهور آيات القرآن الكريم يشير إلى أنّ العلاقة بين أفعال الإنسان ونتائجها في الآخرة هي علاقة تكوينيَّة وحقيقيَّة وليست علاقة اعتباريَّة[1].

(1) انظر: سورة البقرة، الآيات 110، 174، 223، 272؛ سورة آل عمران، الآيات 30، 161، 180؛ سورة النساء، الآية 10؛ سورة الأنفال، الآية 60؛ سورة التوبة، الآية 34-35؛ سورة هود، الآية 111؛ سورة إبراهيم، الآية 51؛ سورة النحل، الآية 111؛ سورة الكهف، الآية 49؛ سورة لقمان، الآية 16؛ سورة سبأ، الآية 39؛ سورة يس، الآية 54؛ سورة الزمر، الآية 24؛ سورة الحشر، الآية 18؛ سورة التحريم، الآية 7؛ سورة المزمل، الآية 20؛ سورة النبأ، الآية 40؛ سورة الزلزلة، الآيتان 7-8؛ انظر أيضًا: مصباح اليزدي، «جامعه وتاريخ در قرآن» [المجتمع والتاريخ في القرآن]، م.س، ص244-251؛ مطهري، مرتضى: «مجموعه آثار استاد شهيد مطهرى» [مجموعة أعمال الشهيد مطهري]، ط8، قم المقدَّسة، صدرا، 1372هـ.ش، ج4، ص687-688؛ ج27، ص456.

خاتمة:

أحد الأسئلة الرئيسة في مجال فلسفة العلوم الإنسانيّة، هو أنّه ما هو الإنسان الذي تدرسه العلوم الإنسانيّة؟ وما هي خصائص هذا الكائن التي يركّزون عليها؟ لا شكّ أنّ الاختلاف في المسائل الأنثروبولوجيّة له تأثيرٌ مباشرٌ على تنوع العلوم الإنسانيّة الناشئة عنها. أدّت الاختلافات في الأسس الأنثروبولوجيّة في بعض الأحيان إلى اتّساع نطاق العلوم الإنسانيّة، وفي بعض الأحيان إلى تضييق نطاقها. كما أنّ الاختلاف في أبعاد الوجود الإنسانيّ أدّى إلى الانحصاريّة في منهج هذه العلوم أحيانًا والتعدّديّة فيه أحيانًا أخرى. وكما ذكرنا فإنّ لقبول أو عدم قبول وجود الروح وتجرّدها وأصالتها وخلودها تأثيرًا على تحديد أهداف العلوم الإنسانيّة. وكذلك، بالنظر إلى الوظائف المختلفة للعلوم الإنسانيّة من ناحية، ومع الأخذ في الاعتبار الأبعاد الوصفيَّة والمعياريَّة للعلوم الإنسانيّة، أصبح من الواضح أنّ القضايا الأنثروبولوجيَّة تؤثّر تأثيرًا واضحًا ومباشرًا على الوظائف المختلفة لهذه المجموعة من العلوم. في الواقع، يمكن الادِّعاء بأنّ الأسس الأنثروبولوجيّة للعلوم الإنسانيّة أكثر أهمِّيَّة مقارنةً بأسس العلوم الإنسانيّة الأخرى، وهذه المجموعة من الأسس لها تأثيرٌ كبير على الاختلافات في وجهات النظر الموجودة في الأبعاد الوصفيَّة والتوجيهيّة للعلوم الإنسانيّة.